

صناعة نخب محلية تتولى دور الوكيل لدولة متخارجه، مع فارق بينهما... وكأي حقل سياسي وطني يفرز مؤسساته التي تتولى عملية إنتاج وإعادة إنتاج نخبها السياسية<sup>(١٦١)</sup>.

وقد سعى كل طرف لتوليد رموزه ومنصات انطلاقه. فمن جهة الاحتلال الذي فرض وجوده بالقوة والنار وحظر العمل الوطني الفلسطيني ولاحق امتداداته بالاعتقال والتعذيب والإبعاد وهدم البيوت... ومن جهة أخرى نضالات المقاومة المنظمة علاوة على المبادرات المحلية التي شقت طريقها وهيكلت نفسها من خلال الفصائل ولجان التوجيه الوطني والجبهة الوطنية، ومن خلال المؤسسات والاتحادات والنقابات، وقد انحازت لها الفئات والنخب التي تنتمي في معظمها للانتماء والطبقة والوسطى والطلبة والعمال والمخيمات بما يتجاوز كثيرا نفوذ ودور النخب العائلية والأجهزة الوظيفية للنظام الأردني.

وجاءت معارك أيلول/ ١٩٧٠ في الأردن وتموز/ ١٩٧١ لتحسم انحياز الحقل السياسي في الوطن المحتل لصالح منظمة التحرير وفصائلها، بما في ذلك الحزب الشيوعي الذي لم يكن فصيلا فداثيا، ولكنه نأى بنفسه عن السياسة الأردنية الرسمية وتجاوز فهمه للقرار ٢٤٢ الذي ينادي بعودة الضفة للأردن.

ومحاولة النظام الأردني الحفاظ على نفوذه من خلال دفع الرواتب والتسهيلات أو خطة تحسين ظروف المعيشة أو الترويج للخيار الأردني أو المملكة المتحدة أو التحكم بصرف أموال اللجنة المشتركة الأردنية - الفلسطينية... لم تأت أكلها، وبعد اندلاع الجيشان الانتفاضي أواخر ١٩٨٧ اكتسحت فصائل المنظمة كما فصائل الاسلام السياسي، الحيز الفلسطيني بأسره.

وعلى أبواب دورة المجلس الوطني الفلسطيني في أواخر ١٩٨٨ صرح حبش الأمين العام للجبهة الشعبية (ثمة اجماع على أن تعلن م.ت.ف قيام دولة ملء الفراغ الذي خلفه فك الارتباط الأردني بالضفة ولاستباق قيام إسرائيل بضمها)<sup>(١٦٢)</sup>. وانعقد المجلس الوطني في ١٢/١١/١٩٨٨. وقرأ عرفات بيان الاستقلال في ١٥/١١، ولكن البرنامج السياسي اعترف بالقرار ٢٤٢ وقرار التقسيم ١٩٤٧ بعد ربطهما بالحقوق الفلسطينية. وحصلت معارضة وتخففات غير أن الأهم هو تمرير البرنامج. أما قيادة الجبهة الشعبية في الأراضي المحتلة فوزعت بيانا رفضت القرار ٢٤٢ واعتبرته (الشيء الوحيد الذي سيبقى من أدبيات الدورة وأن الدولة ليست على الأبواب... ودعت الجماهير لمواصلة الكفاح)<sup>(١٦٣)</sup>.

(١٦١) د. هلال، جميل. تكوين النخبة الفلسطينية. اصدار مواطن ٢٠٠٢. ص ٥٤

(١٦٢) مجلة الهدف، ١١/٩/١٩٨٨

(١٦٣) بيان صادر عن الجبهة الشعبية في الداخل، ١٦/١١/١٩٨٨